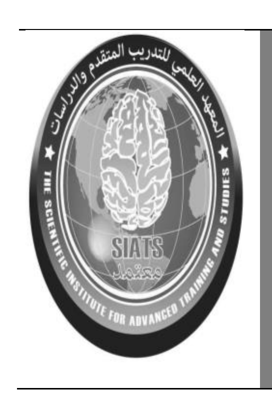


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد1، كانون الثاني، يناير 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

(THE HOLY QURAN AND ITS ROLE IN THE TREATMENT OF CONTEMPORARY SOCIAL DISEASES)

القرآن الكريم ودوره في علاج الأمراض الاجتماعية المعاصرة

د/ سعيد بن ناصر آل مقبل

جامعة الطائف/ كلية الشريعة والأنظمة

المملكة العربية السعودية

SSAAMM66@GMAIL.COM

1439هـ – 2018م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/9/2017
Received in revised form711//2017
Accepted 5/12/2017
Available online 15/1/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The greatest purpose of downloading the Quran is to take people out of the darkness to the light, and may ponder over its Verses and then out of that method of governing human life in all affairs, and the Quran came to this true approach that preserves the society of sensory and moral diseases
In this research: (The Holy Quran and its Role in Treatment of Contemporary Social Diseases)
It will be clear to us how the Quran has surrounded the society with an insurmountable fence of safety for those who took it and walked on its approach, and it also shows the methods and methods indicated by the Holy Quran in the treatment of the diseases of the societies as a whole and in this proof of the validity of the Quran for all times and places
: Search according to the following plan
Introduction
First Research: The Holy Quran Method in prevention of contemporary social diseases. It has three requirements
First requirement: prevention of heart diseases
Second requirement : Prevention of crime, cruelty and drugs
Third requirement :Prevention of prohibited transactions and usury (Riba)
Second Research: The Method of the Holy Quran in the recitation of the social diseases and the prevention and warning of them. It
included the following two requirements :
First requirement: Warnings of worldly punishments
Second requirement: Warning of hereafter punishments.
Third Research: The Holy Quran Method in Treatment of Social Illnesses in the Light of the Holy Quran. It included the following four
requirements:



First requirement : Opening hope way by repentance and exhortation

Second requirement : Call to Allah with wisdom and Promotion of Virtue and Prevention of Vice

Third requirement: Treatment by education and good example in Society

Fourth requirement: Treatment by Establishing Legitimate Borders



الملخص

الحمد لله رب العالمين الذي شرع لنا ديناً قويماً وهدانا صراطاً مستقيماً وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة فله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وسراً وعلانيةً ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد

فإن المقصد الأعظم من إنزال القرآن إخراج الناس من الظلمات النور، وليدبروا آياته ثم الخروج من ذلك بمنهج يحكم الحياة البشرية في جميع شئونها ، ولقد جاء القرآن بهذا المنهج القويم الذي يحفظ المجتمع من الأمراض الحسية والمعنوية

وفي هذا البحث: (القرآن الكريم ودوره في علاج الأمراض الاجتماعية المعاصرة)

سيتبين لنا كيف أن القرآن أحاط المجتمع بسياج منيع من الأمان لمن أخذ به وسار على نهجه، ويتضح –أيضا– الطرق والأساليب التي دلّ عليها القرآن الكريم في علاج أمراض المجتمعات قاطبة، وفي هذا إثبات لصلاحية القرآن لكل زمان ومكان، ففيه هداية ونجاة وسعادة الثقلين جميعا، ويتضح هذا من خلال عناوين البحث في الخطة التالية:

المقدمة

المبحث الأول : منهج القرآن الكريم في الوقاية من الأمراض الاجتماعية المعاصرة.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الوقاية من أمراض القلوب .

المطلب الثاني : الوقاية من الجرائم والفواحش والمخدرات .

المطلب الثالث : الوقاية من المعاملات المحرمة والربا .

المبحث الثاني : منهج القرآن الكريم في تقبيح الأمراض الاجتماعية والتنفير والتحذير منها .

وشمل المطلبين التاليين:

المطلب الأول: التحذير من العقوبات الدنيوية .



المطلب الثاني: التحذير من العقوبات الأخروية.

المبحث الثالث : منهج القرآن الكريم في علاج الأمراض الاجتماعية المعاصرة .

وشمل أربعة مطالب :

المطلب الأول : فتح باب الأمل بالتوبة النصوح والحث عليها .

المطلب الثاني : الدعوة إلى الله بالحكمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المطلب الثالث : العلاج بالتربية والقدوة الحسنة في المجتمع .

المطلب الرابع : العلاج بإقامة الحدود الشرعية .



مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي شرع لنا ديناً قويماً وهدانا صراطاً مستقيماً، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، فله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وسراً وعلانيةً، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد :

فإن المقصد الأعظم من إنزال القرآن إخراجُ الناس من الظلمات إلى النور، يقول عز وجل:

{الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [إبراهيم:1]، وليدّبرُّوا آياته ثم الخروج من ذلك بمنهج يحكم الحياة البشرية في جميع شؤونها قال تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } [ص: 29]

فكلام الله عز وجل يهدي للتي هي أقوم، فمن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تنتهي عجائبه، من قال به صدق ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم،

يقول الله تعالى: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } [الإسراء: 9]، ولقد جاء القرآن بالمنهج القويم الذي يحفظ المجتمع من الأمراض الحسية والمعنوية، ومن ذلك التركيز على حفظ الضرورات الخمس: الدين والنفس والعرض والعقل والمال، وإيضاح السبُل التي تُحفظ بها، وسد كل الطرق التي تفضي إلى انتهاك تلك الضرورات أو انتقاص شيء منها. ففي حفظها ورعايتها حفظ للمجتمع وصيانته من الأمراض والفساد والخراب والفوضى .

فالقرآن الكريم جلّى لنا طرق وقاية المجتمع من الوقوع فيما فيه نقص أو ضرر أو فساد، وهذا من أنفع الوسائل للسلامة من المكاره؛ لأن التخلص من الضرر بعد الوقوع فيه أصعب على العبد والمجتمع، كما وضح السبُل التي يتخلص بها المجتمع من الأمراض الاجتماعية والفساد، وكيفية علاج المرض إذا وقع .

وفي هذا البحث: **(القرآن الكريم ودوره في علاج الأمراض الاجتماعية المعاصرة)**

سيتبين لنا كيف أن القرآن أحاط المجتمع بسياج منيع من الأمان لمن أخذ به وسار على نهجه، بل إن منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوة أقوامهم وقاية لهم من عذاب الله تعالى وتحذيراً لهم من مغبة العصيان والكفر بالله . ويتضح -أيضا- الطرق والأساليب التي دلّ عليها القرآن الكريم في علاج أمراض المجتمعات قاطبة، وفي هذا إثبات لصلاحية القرآن لكل زمان ومكان، ففيه هداية ونجاة وسعادة الثقلين جميعاً .

ونجد في هذا العصر الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي المختلفة والمتعددة التي تقرب وتطور علاقة الإنسان بالإنسان وتفتح الثقافات على بعضها ويتم من خلالها تبادل العلوم والمعارف، وينكشف العالم كأنما يُنظر إليه في صفحة واحدة، فقد تجاوزت تلك الوسائل حدود المكان وتخطت اختلاف اللغات، ولكل واحدة منها خصائصها ومميزاتها والتي يشترك فيها مئات الملايين من البشر، وتشير إحصاءات عام 2012م أن واحداً من كل سبعة أشخاص من إجمالي سكان العالم يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي. (1)

ولا شك أن لها من الفوائد والايجابيات الكثير على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والإعلامي، ومع ذلك فإن الإغراق في استخدامها يجعل لها من السلبيات وعليها من الملاحظات ما يزاحم كثيراً من القيم والمُسَلّمَات في المجتمع، مما يحولها إلى أمراض اجتماعية، مثل: التفكك الاجتماعي، وهدر الوقت، ونشر الأفكار الهدامة والشائعات والأكاذيب، وإثارة المشاكل الأسرية والزوجية، وتعطيل حقوق المسلمين بعضهم على بعض، ومنها ما ولّدته من حواجز بين الأبناء والآباء، وأخرى مالية وأخلاقية وفكرية وغيرها.

أهمية الموضوع وأهدافه :

تكمن أهمية الموضوع في أمور عدة، منها :

1. كثرة الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع .

1() انظر: جمال سند السويدي ، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية ص31.



2. أن القرآن الكريم دعا إلى حفظ المجتمعات ووقايتها .

3. ضرورة البعد عن كل ما فيه ريبة كما جاء في حديث النعمان بن بشير عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال " ... ألا وإن لكل ملك حمى ألا إن حمى الله في أرضه محارمه "[2]

4. أن القرآن الكريم جاء بسدّ الذرائع المفضية إلى ما فيه ضرر.

5. بيان أن الابتعاد عن سلوك الطرق المؤدية إلى معصية نجاة للعبد وحفظ للمجتمع.

6. القيام بالواجبات الشرعية وقاية للنفس والأهل والرعية والمجتمع من العقوبات الدنيوية ومن العقوبات الأخروية.

7. الكشف عن مسالك الشيطان في إغواء الإنسان وإهلاك المجتمع .

8. تجلية عظمة الإسلام وعالميته للعالم بحلوله الناجعة للأزمات والكوارث والأمراض التي تتعرض لها المجتمعات في أي حين، وأنه صالح لكل زمان ومكان .

9. إيضاح منهج القرآن الوقائي والعلاجي لأمراض المجتمع المعاصرة .

خطة البحث

تشمل خطة البحث على مقدمة ، وثلاثة مباحث، وخاتمة .

- **المقدمة**

المبحث الأول : منهج القرآن الكريم في الوقاية من الأمراض الاجتماعية المعاصرة.

وتحت هذا المبحث عدة مطالب :

المطلب الأول : الوقاية من أمراض القلوب .

المطلب الثاني : الوقاية من الجرائم والفواحش والمخدرات .

المطلب الثالث : الوقاية من المعاملات المحرمة، والربا .

المبحث الثاني : منهج القرآن الكريم في تقبيح الأمراض الاجتماعية، والتنفير والتحذير منها .

2() أخرجه البخاري في صحيحه (1/ 20)، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم (52)، ومسلم في صحيحه (3/ 1219) كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ، رقم(107) .



وشمل المطلبين التاليين:

المطلب الأول: التحذير من العقوبات الدنيوية .

المطلب الثاني: التحذير من العقوبات الأخروية.

المبحث الثالث : منهج القرآن الكريم في علاج الأمراض الاجتماعية المعاصرة .

وشمل أربعة مطالب :

المطلب الأول : فتح باب الأمل بالتوبة النصوح والحث عليها .

المطلب الثاني : الدعوة إلى الله بالحكمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المطلب الثالث : العلاج بالتربية، والقدوة الحسنة في المجتمع .

المطلب الرابع : العلاج بإقامة الحدود الشرعية .

- **الخاتمة** : وفيها أهم النتائج والتوصيات التي تُجلْي منهج القرآن في علاج جميع الأمراض الاجتماعية المعاصرة .
- المراجع .
- الفهرس .

المبحث الأول: منهج القرآن الكريم في الوقاية من الأمراض الاجتماعية المعاصرة.

نجد أن القرآن الكريم سدّ الطرق المفضية إلى كل محرم، أو مرض حسي، أو معنوي؛ بالنهي عن الوقوع في أسبابه، والاقتراب منه؛ حتى لا يؤدي به إلى مواقعته وارتكابه. قال ابن القيم: لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها وارتباطاتها بها، ووسائل الطاعات والقربات في محبتها والإذن فيها بحسب إفضائها إلى غايتها؛ فوسيلة المقصود تابعة للمقصود، وكلاهما مقصود، لكنه مقصود قَصْد الغايات، وهي مقصودة قصد الوسائل؛ فإذا حرم الرب تعالى شيئاً وله طرق ووسائل تفضي إليه فإنه



يحرمها ويمنع منها تحقيقاً لتحريمه وتثبيتاً له ومنعاً أن يقرب حماه، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضا للتحريم، وإغراء للنفوس به، وحكمته تعالى وعلمه يأبى ذلك كل الإباء. (3)

المطلب الأول : الوقاية من أمراض القلوب .

القلب مِلِك الجوارح إذا صلح صلحت، وإذا فسد فسدت، فكلها تحت عبوديته وقهره، وتكتسب منه الاستقامة والزيغ، وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله (4)، قال الرسولρ: " ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب "(5)

والقلب محل نظر الرب –جل وعلا- وبه تتحقق عبادات كثيرة وقربات جليلة، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول اللهρ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(6). ولذا اهتم القرآن الكريم بسلامة القلب وطهارته؛ ليبقى مطمئناً بالإيمان متحصناً بالقرآن فلا يؤثر فيه شبهة ولا شهوة قال تعالى: {وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء: 87 – 89] ، قال ابن القيم فالقلب السليم: هو الذى سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله تعالى: إرادة ومحبة وتوكلا وإنابة وإخباتاً وخشية ورجاء. وخلص عمله لله. (7)

وهناك من الأمراض الكثيرة التي تفتك بالقلب؛ فيضعف بها الإيمان وربما يضمحل، وينقص بسببها التوحيد وربما يذهب، وأخطرها وأشدها فتكاً مرض الشرك والشك والبدع فبها يفسد قلب المرء ويضيع دينه ويُران على قلبه فيستحق أن يحجب في الآخرة قال تعالى: { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ } [المطففين:14، 15].

3() ابن القيم ، إعلام الموقعين عن رب العالمين (3/ 108) .

4() انظر: ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (1/ 5) .

5() أخرجه البخاري في صحيحه (1/ 20)، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم (52)، ومسلم في صحيحه (3/ 1219) كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ، رقم(107)

6() أخرجه مسلم في صحيحه (4/ 1987) كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، رقم(34)

7() انظر: ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (1/ 7)



ويحصل في الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي دعوة إلى الانحراف الفكري والعقدي، ففي دراسة ميدانية للمجتمع السعودي تبين أن هناك اشتراكات لمواقع دينية غير إسلامية وإن كانت بنسب قليلة إلا أنه يُخشى تناميها، وقد جاءت تلك المواقع على النحو التالي:29,□% نصرانية، و□,1□%يهودية، و□,□6% بوذية، و12,□% هندوسية، و□,12% اللادينية.(8) وصدق الله: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [البقرة: 109]

وإذا حلّ الانحراف العقدي في القلب وتلبس بالشرك والبدع كان مرتعاً لكل مرض، فلا ذنب أعظم من الشرك فيتجرأ على الحدود، وينتهك الحرمات، ويجاهر بذلك في المجتمع ولا يبالي، ويشيعه بين الناس ولا يكترث، كما صور لنا القرآن الكريم هذه الصورة بقوله تعالى: {قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ} [المدثر: 43 - 46]

فإذا استحكم المرض في القلب ظهر على الجوارح فيسري إلى غيره من أفراد المجتمع ثم يتناقله الناس فيعمّ المجتمع قاطبة، ولذا قرن الله بين القلب والجوارح في كثير من الآيات قال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: 36] .

وحتى نعلم كيف نحفظ ديننا مطمئنةً به قلوُبنا نتأمل دعاء إبراهيم عليه السلام بأن يباعده وبنيه عن الشرك؛ فلا يراه ولا يسمعه ولا يقترب منه يقول تعالى ذكره: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} [إبراهيم: ٣٥]، قال ابن جرير: يقال منه: جَنَبْته الشرّ فأنا أَجْنُبُه جَنْبا وجَنَّبته الشر، فأنا أجَنِّبُه تجنيبا، وأجنبته ذلك فأنا أُجْنِبه إجنابا، ...ومعنى ذلك: أبعدْني وبنيّ من عبادة الأصنام . ...، عن مجاهد قال: فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده ، قال: فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته. (9)

8() انظر: محمد المنشاوي، جرائم الإنترنت في المجتمع السعودي ص 253، وعدد عينة البحث (9891) فرداً .

9() ابن جرير الطبري، جامع البيان (17 / 17)



وأثنى الله على مجتنبي عبادة الطاغوت المنيبين لله، وبين أن لهم البشرى، وهي ما يسرهم عند ربهم في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ } [الزمر: ١٧]. (10) وأمر اجتناب الأوثان قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} [الحج: ٣٠].

وإذا خاض الخائضون واستهزأ المستهزئون وجحد الجاحدون فاعتزل مجالسهم، ولا تقعد معهم، فبجلوسك معهم تكون مثلهم في مخالفة أمر الله، قال تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا} [النساء: ١٤٠] ، وقال: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [الأنعام: ٦٨]

ومما يحفظ الدين وتُقَام به أحكامُه وحدُودُه البقاء تحت إمام واحد في الإمامة الكبرى والاجتماع عليه، وذلك سدا لذريعة التفرق والاختلاف والتنازع، وطلباً لاجتماع القلوب وتأليف الكلمة، فما ابتليت به المجتمعات اليوم من ضياع أحكام الدين إلا بسبب التفرق والاختلاف، قال ابن القيم: حِفْظُ المجتمعِ من الفساد واختلال الأمن: نهيه عن قتال الأمراء والخروج على الأئمة – وإن ظلموا أو جاروا– ما أقاموا الصلاة، سداً لذريعة الفساد العظيم والشر الكثير بقتالهم كما هو الواقع؛ فإنه حصل بسبب قتالهم والخروج عليهم أضعاف أضعاف ما هم عليه. (11)

ونجد في هذا العصر حال الأمة الإسلامية الذي ضعف تمسكها بدينها، وقل تطبيق أحكامه مع كثرة البدع، وذلك بسبب التفرق والاختلاف، قال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} [آل عمران: ١٠٥ – ١٠٦]

10() انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (5/ 255)

11() ابن القيم ، إعلام الموقعين عن رب العالمين (3/ 126).



أورد ابن جرير في تفسيرها بسنده عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قوله: "ونحو هذا في القرآن أمر الله –جل ثناؤه– المؤمنين بالجماعة فنهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله". (12)

وقال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام: ١٥٣]. ذكر ابن جرير –رحمه الله– بسنده عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال : (خط لنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يومًا خطًّا، فقال : هذا سبيل الله، ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطًا، فقال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها، ثم قرأ هذه الآية : {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}) (13)

وقد نهى الله عز وجل عن التنازع، فقال عز وجل: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦] ، وتوعد سبحانه الذين يخرجون عن سبيل المؤمنين، فقال تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } [النساء: ١١٥].

ولعلنا نقتصر على بعض أمراض القلوب التي تسري إلى المجتمعات فتمرضها، لنتعرف على الارتباط بين عمل القلب وظهوره على الجوارح ومن ثَم انتشاره في المجتمع، ومن ذلك سوء الظن بالمسلمين قال ابن حجر: قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ}[الحجرات: ١٢]، ومن حَكَم بِشَرٍّ على غيره بمجرد الظن حمله الشيطان على احتقاره وعدم القيام بحقوقه والتواني في إكرامه، وإطالة اللسان في عرضه وكل هذه مهلكات. وقد «قال: ρ لمن أبصره يكلم زوجته صفية...: إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا»(14) فأشفق عليهما فحرسهما وعلى أمته فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة؛ حتى لا يتساهل العالم الورع في أحواله ظنا منه أنه لا يظن به إلا الخير

12() ابن جرير الطبري، جامع البيان (7/ 93).

13() أخرجه أحمد في مسنده (4/ 155) برقم (4142)،والترمذي في سننه (4/ 635) برقم (2454)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي .

14() أخرجه البخاري في صحيحه (3/ 49) رقم (2035)، باب هل يخرج المعتكف لحاجة ، ومسلم في صحيحه (1712/4)، رقم(24) ، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به.



إعجاباً منه بنفسه، وهي زلَّة عظيمة؛ إذ أورع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا بد له من منقص ومبغض، فتعين الاحتراز عن تهمة الأعداء والأشرار فإنهم لا يظنون بالناس كلهم إلا الشر، وكل من رأيته سيئ الظن بالناس طالبا لإظهار معايبهم فاعلم أن ذلك لخبث باطنه وسوء طويته، فإن المؤمن يطلب المعاذير لسلامة باطنه، والمنافق يطلب العيوب لخبث باطنه، فهذه بعض مداخل الشيطان إلى القلب وفيها تنبيه على باقيها.[15]

وعن أبي هريرة– رضي الله عنه– أنّ رسول الله ρ قال: «إيّاكم والظنّ ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث، ولا تحسّسوا ولا تجسّسوا ، ولا تنافسوا ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا») [16]

ومن الأمراض الاجتماعية المتعلقة بالقلوب والتي أشار لها الحديث السابق داء الحسد ولذا كان مما يستعاذ بالله منه قال تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ }[الفلق: ١ – ٥]، فالحسد معول هدم للأمم ومنبع الشرور العظيمة ومفتاح العواقب الوخيمة للمجتمعات. قال معاوية رضي الله عنه: كلّ الناس أقدر على رضاه إلّا حاسد نعمة فإنّه لا يرضيه إلّا زوالها، ولذلك قيل:

كلّ العداواتِ قد تُرْجَى إمَاتَتُها ... إلّا عداوةَ من عاداك عن حسدِ [17]

وجميع أمراض القلوب لها تأثير على المجتمع في تفككه وخرابه وتدني مستوى أخلاق أفراده.

المطلب الثاني : الوقاية من الجرائم والفواحش والمخدرات .

من أخطر أمراض المجتمعات الاعتداء على الأرواح البريئة، وسفك الدماء المعصومة، وانتهاك المحرمات، والوقوع في الفواحش، وارتكاب الزنا، وفساد العقول بالمخدرات والخمور .

15() الزواجر عن اقتراف الكبائر (1/ 143) .

16() أخرجه البخاري في صحيحه (7/ 19) رقم(5143)، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، ومسلم في صحيحه (4/ 1985) رقم(28)، باب تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها .

17() الغزالي، إحياء علوم الدين (3/ 189)



ولعل بداية الكثير من تلك الجرائم التأثر بما يُطْرَح ويُعرض في مواقع الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، فتهوّن فعل الجريمة وتعلم كيف ارتكابها، وفي دراسة أن سبب ارتياد مواقع الجريمة المنظمة إنما هو فضول بنسبة 44,7%.[18] وفي دراسة أخرى أن نسبة 23,9% تعرضوا لمنظمات تنشر أفكار ومبادئ متطرفة ودعوات تخريب وقتل[19]. والله تعالى يقول: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا } [النساء: ٢٩] ، قال القرطبي: وأجمع أهل التأويل على أن المراد بهذه الآية النهي أن يقتلَ بعضُ الناس بعضاً. ثم لفظها يتناول أن يقتل الرجل نفسه بقصد منه للقتل في الحرص على الدنيا وطلب المال بأن يحمل نفسه على الغرر المؤدي إلى التلف. ويحتمل أن يقال: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ } في حال ضجر أو غضب، فهذا كله يتناول النهي. [20]

ومن حرص الشارع على الأنفس المعصومة نهي الرسول صلى الله عليه وسلم أن يُتَعَاطَى السيفُ مسلولاً[21]، وما ذاك إلا أنه ذريعة إلى الإصابة بمكروه، أو ينزغ الشيطان في يده فيقع المحذور ويقرب منه.

وقاتل النفس المعصومة كأنما قتل جميع الناس، قال تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة: ٣٢]، وقد تناولت الصحف العربية والأجنبية حوادث انتحار لبعض مستخدمي الفيسبوك من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 14-25 عاماً. [22]

ومن الأمراض المهلكة التي فتكت بكثير من المجتمعات: الزنا، قال ابن عاشور: وعناية الإسلام بتحريم الزنا لأن فيه إضاعة النسب وتعريض النسل للإهمال إن كان الزنا بغير متزوجة وهو خلل عظيم في المجتمع، ولأن فيه إفساد النساء على أزواجهن والأبكار على أوليائهن، ولأن فيه تعريض المرأة إلى الإهمال بإعراض الناس عن تزوجها، وطلاق زوجها إياها، ولما ينشأ عن الغيرة من الهرج والتقاتل، ...فالزنا مئنة لإضاعة

18() انظر: محمد المنشاوي، جرائم الإنترنت في المجتمع السعودي ص 221، وعدد عينة البحث (9891) فرداً .

19() انظر: جمال سند السويدي ، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية ص88، ونتائج بحث: نوال قيسي، جرائم الإنترنت الموجهة ضد مستخدمي الإنترنت، حيث كانت العينة (1055) مستخدم

20() القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (5 / 156)

21() أخرجه أبو داود في سننه (4/ 231)، رقم(2588) والترمذي في سننه (4/ 464) رقم(2163) ، باب في النهي أن يتعاطى السيف مسلولا. وصححه الألباني .

22() انظر: جمال السويدي ، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية ص76 .



الأنساب ومظنة للتقاتل والتهارج فكان جديراً بتغليظ التحريم قصداً وتوسلا. ومن تأمل ونظر جزم بما يشتمل عليه الزنا من المفاسد ولو كان المتأمل ممن يفعله في الجاهلية فقبحه ثابت لذاته، ولكن العقلاء متفاوتون في إدراكه وفي مقدار إدراكه، فلما أيقظهم التحريم لم يبق للناس عذر. (23)

ويحرص أعداء الإسلام على تحقق تلك المفاسد عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت بنشر الرذيلة وتحسينها، وإشاعة الفاحشة وتهوينها، فيقدر عدد المواقع الإباحية بـ(70000) موقع، وبنسبة 15% من مستخدمي الإنترنت البالغ عددهم (9600000) مليون شخص تصفحوا المواقع الإباحية في شهر أبريل عام 1998م . وبنسبة53,7% من مرتكبي الجرائم الجنسية في السعودية كان لهم اهتمام بالأفلام الجنسية ووجهت لهم دعوات من المواقع الإباحية. (24) ومنهج القرآن النهي عن القرب من تلك المواقع حتى لا يقع في أوحالها قال تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} [الأنعام: ١٥١]

قال الشنقيطي: كذلك حافظ القرآن العظيم على أنساب الناس، فمنع الزنا صيانة للأنساب، وتطهيرا للفرش من التقذير؛ لئلا تتقذر فرش المجتمع، وتختلط أنسابه؛ ولذا قال: {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} [الإسراء: ٣٢]. (25)

وحتى لا يقع المجتمع في حمأة الرذيلة والتقحّم في الفواحش وارتكاب الزنا سدّ الطرق المفضية إلى ذلك فأمر بغض البصر قال تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} الآية، إلى أن قال تعالى: {وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ} [النور: ٣٠ – ٣١] قال ابن القيم: فمنعهن من الضرب بالأرجل وإن كان جائزا في نفسه لئلا يكون سبباً إلى سمع الرجال صوت الخلخال فيثير ذلك دواعي الشهوة منهم إليهن. كما نهى المرأة إذا خرجت إلى المسجد أن تتطيب أو تصيب بخورا، وذلك لأنه ذريعة إلى ميل الرجال

23() ابن عاشور، التحرير والتنوير (15/ 90)

24() انظر: محمد المنشاوي، جرائم الإنترنت في المجتمع السعودي ص 221، وعدد عينة البحث (9891) فرداً . و انظر: نتائج بحث: جرائم الإنترنت الموجهة ضد مستخدمي الإنترنت.

25() محمد الأمين الشنقيطي، العذب النمير (2/ 181).



وتشوفهم إليها، فإن رائحتها وزينتها وصورتها وإبداء محاسنها تدعو إليها؛ فأمرها أن تخرج تفلة، وأن لا تتطيب، وأن تقف خلف الرجال، وأن لا تسبّح في الصلاة إذا نابها شيء، بل تصفق ببطن كفها على ظهر الأخرى كل ذلك سداً للذريعة وحماية عن المفسدة. ونهى المرأة أن تسافر بغير محرم، وما ذلك إلا أن سفرها بغير محرم قد يكون ذريعة إلى الطمع فيها والفجور بها.

وأبطل الشارع أنواعاً من النكاح الذي يتراضى به الزوجان سداً لذريعة الزنا؛ كالنكاح بلا ولي؛ وتحريم نكاح التحليل الذي لا رغبة للنفس فيه في إمساك المرأة واتخاذها زوجة بل له وطر فيما يقضيه بمنزلة الزاني في الحقيقة وإن اختلفت الصورة، ... فإذا تدبرت حكمة الشريعة وتأملتها حق التأمل رأيت تحريم هذه الأنواع من باب سد الذرائع، هي من محاسن الشريعة وكمالها.(26)

وحرم الإسلام الخمر لتأثيرها على العقل مناط التكليف فقال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [المائدة: ٩٠] قال الشنقيطي: فالخمر أم الخبائث، ولمحافظة دين الإسلام على العقول حرم كل ما يضر بالعقل، فحرم شرب الخمر، وأوجب النبي – صلى الله عليه وسلم – الحد في شربها.(27) كما نهى عن التداوي بالخمر وإن كانت مصلحة التداوي راجحة على مفسدة ملابستها، سداً لذريعة قربانها واقتنائها ومحبة النفوس لها، فحسم عليها المادة حتى في تناولها على وجه التداوي، وهذا من أبلغ سد الذرائع. (28)

وكم شتتت المخدرات من أسر وفرقت من مجتمع وقطعت من صلات ومزقت من صداقات لانشغال المتعاطي بما أهمه وأشغل باله، فيضيّع نفسه وأهله وعمله، وربما أقعدته بمرض وعطلت جميع مقوماته وقدراته فكان كَلّاً على المجتمع، قال تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} [المائدة: ٩١]، قال ابن جرير: إنما يريد لكم الشيطان شرب الخمر والمياسرة بالقداح، ويحسن ذلك لكم، إرادة منه أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في شربكم الخمر ومياسرتكم

26() بتصرف: ابن القيم ، إعلام الموقعين عن رب العالمين (110/3– 123).

27() محمد الأمين الشنقيطي، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (2/ 181).

28() ابن القيم ، إعلام الموقعين عن رب العالمين (3/ 120–121).



بالقداح، ليعادي بعضكم بعضا، ويبغض بعضكم إلى بعض، فيشتت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان، وجمعه بينكم بأخوة الإسلام.[29] وقد ذكرت الدراسة أن هناك مواقع متخصصة لتجارة المخدرات وكيفية تعاطيها وترويجها وصناعتها، وأن نسبة 2,9% تم تعرضهم للدعوات من المواقع الخاصة بتجارة المخدرات والترويج لها[30].

المطلب الثالث : الوقاية من المعاملات المحرمة والربا .

المال قوام الحياة وكثير من الأمراض الاجتماعية تقع بسبب المعاملات المالية كالربا الذي شدد القرآن الكريم على تحريمه لما له من أضرار أخلاقية؛ فيُكسب صاحبه البخل والشح، وغيرها، ناهيك عن التضخم الاقتصادي، ووضع مال المسلمين بين أيدي خصومهم، بالإضافة إلى أضراره الاجتماعية فيسبب العداوة والبغضاء بين الأفراد والجماعات من تفكك وطبقية ومحو التكافل والمساعدة ويحدث التقاطع والفتنة، لاسيما في عصر سهل التعامل به وببعض البيوع المنهي عنها عبر الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى تحويل الأرصدة وغسيل الأموال حيث يقدر المتخصصون المبالغ التي يتم تنظيفها في العالم سنوياً بحوالي (400) أربعمائة مليار دولار، ومن المتوقع أن ينفق الأمريكيون ما يزيد على(600) مليار دولار سنوياً في أندية القمار[31]. قال الله عز وجل: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ}[البقرة: ٢٧٦]، والتعامل بالربا يدلّ على ضعف التّقوى أو عدمها، وهذا يؤدي إلى عدم الفلاح ويوقع في خسارة الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[آل عمران: ١٣٠] .

29() ابن جرير الطبري، جامع البيان (10/ 565).

30() انظر: محمد المنشاوي، جرائم الإنترنت في المجتمع السعودي ص77، وجرائم الإنترنت الموجهة ضد مستخدمي الإنترنت، حيث كانت العينة (1055)مستخدم .

31() انظر: محمد المنشاوي، جرائم الإنترنت في المجتمع السعودي ص 69-73، وعدد عينة البحث (9891) فرداً . وقد تتزايد هذه المليارات نظراً أن 70% من الشركات تستخدم التقنيات الاجتماعية، ونحو 90% منها أقرت أنها حققت مكاسب من استخدام هذه التقنيات . انظر: جمال سند السويدي ، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية ص77 .



ومن الجرائم المالية التي تفتك بالمجتمع السرقة قال تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [المائدة: ٣٨] ، فالسرقة تهدر الأموال وتضيع الحقوق وتخل بالأمن وتسبب الفوضى في المجتمع؛ فيتسرب هاجس الخوف لأفراده؛ فينعدم الاستقرار والطمأنينة وتحصل التهم والمنازعات مما يؤدي إلى التقاطع والتهاجر، كما حرم الشارع الحكيم أكل أموال الآخرين بأي طريقة محرمة وباطلة، قال تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}[البقرة: ١٨٨] ، قال الواحدي: أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل، قال ابن عباس: يعني: باليمين الباطلة والكاذبة يقطع الرجل بها مال أخيه المسلم.

والأكل بالباطل على وجهين: أحدهما: أن يكون على جهة الظلم، من نحو الغصب والخيانة والسرقة، والثاني: على جهة الهزء واللعب، كالذي يؤخذ في القمار والملاهي ونحو ذلك. (32)

المبحث الثاني : منهج القرآن الكريم في تقبيح الأمراض الاجتماعية والتنفير والتحذير منها .

الدين الإسلامي لم يأمر البشرية بشيء إلا وفيه مصلحتها وسعادتها، في الدنيا والآخرة، ولم ينهها عن شيء إلا فيه شقاوتها وخسارتها في الدنيا والآخرة ولقد بغّض القرآن الكريم الأمراض الاجتماعية وقبحها؛ لتشمئز وتنفر منها النفوس السوية، وترفضها القلوب الحية بحيث يبغضها الفرد ويأباها، وهذا من أساليب القرآن الكريم في تقريب المفاهيم ليعيها المخاطب ويفهما، مما يدعوه إلى الانقياد إلى أمر الله وحكمه .

المطلب الأول: التحذير من العقوبات الدنيوية .

نجد أن القرآن الكريم يحذر من الأمراض الاجتماعية ويقبحها، ومثال ذلك: الربا فجعل المتعامل به محارباً لله ورسوله ρ، قال الله عز وجل: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ}[البقرة: ٢٧٨ – ٢٧٩] ، وآكل الربا يُوقع صاحبه في اللعنة، عن جابر قال: (لعن رسول ρ آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه)، وقال: (هم سواء). (33)

32() الواحدي، التفسير الوسيط (1/ 289)

33() أخرجه مسلم في صحيحه (3/ 1219) رقم(106) باب لعن آكل الربا ومؤكله، وبنحوه أحمد في مسنده (10/4)، وابن ماجه في سننه (3/ 381) رقم (2277) ، والنسائي في السنن الكبرى (8/ 340) رقم (9334) .



وقد يكون الربا سبباً في حرمان آكله من الطيبات، كما أن فيه مشابهة لأعداء الله اليهود في خُلق مشين، قال الله تعالى: {فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (160) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}[النساء:١٦٠ – ١٦١]

ومن الأمراض الاجتماعية التي قد تحصل عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي: الوقوع في أعراض المسلمين والنيل منهم وغيبتهم، فقبح القرآن الغيبة غاية التقبيح، قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ }[الحجرات: ١٢]، قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره للمؤمنين أيحب أحدكم أيها القوم أن يأكل لحم أخيه بعد مماته ميتا، فإن لم تحبوا ذلك وكرهتموه، لأن الله حرم ذلك عليكم، فكذلك لا تحبوا أن تغتابوه في حياته، فاكرهوا غيبته حيا، كما كرهتم لحمه ميتا، فإن الله حرم غيبته حيا، كما حرم أكل لحمه ميتا.[34]

قال الشنقيطي: ثم بين للإنسان خبث عرض أخيه وقال له: كأنك إن أكلت عرض أخيك فأكلت لحمه، ووقعت في عرضه كأنك أكلته ميتا بعد أن أنتن، وصار فيه الدود، وصرت تبتلع لحمه، وهذا غاية التقبيح من الوقوع في أعراض الناس، والكلام فيهم بالغيبة.[35]

وأيضاً نرى أن الإسلام ينهانا عن الإسراف والتبذير الذي صار في هذا الزمان سمة لبعض المجتمعات، ومن هنا نجد القرآن يذم المبذرين بأبشع أنواع الذم فيجعلهم إخوة للشياطين قال: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا }[الإسراء: ٢٦ – ٢٧]

قال السعدي: لأنَّ الشيطان لا يدعو إلا إلى كلِّ خصلة ذميمة، فيدعو الإنسان إلى البخل والإمساك، فإذا عصاه دعاه إلى الإسراف والتبذير. والله تعالى إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها ويمدح عليه، كما في

34() ابن جرير الطبري، جامع البيان (22/ 308)

35() محمد الأمين الشنقيطي، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (2/ 541).



قوله عن عباد الرحمن الأبرار: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}[الفرقان: 67].[36] ومن أعظم الزواجر نفي محبة الله للمسرفين والمبذرين: قال تعالى: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}[الأنعام:141].

المطلب الثاني: التحذير من العقوبات الأخروية.

بيّن القرآن الكريم العقوبة الأخروية لأمراض المجتمع ونفّر منها، فنجد أنه شبَّه آكل الربا بالمجنون الذي لا يحسن من الأمور شيئاً، ويتصرف ببلادة وبلاهة بقوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ}[البقرة: ٢٧٥]

ومن منهج القرآن أن يبين لنا سننه في إهلاك الأمم الجاحدة والعاصية والمسرفة التاركة لأمر الله المعرضة عن حكم الله وشرعه عندما تحل بهم الأمراض الاجتماعية والأدواء المجتمعية، قال تعالى: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [العنكبوت: ٤٠] ، وقال تعالى عن قوم لوطυ: {قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَالُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (168) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (173) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ } [الشعراء: ١٦٧ – ١٧٤]

ومن الأمراض المعاصرة: الانتحار وما ذاك إلا بسبب ضعف الإيمان بالقضاء والقدر واليوم الآخر والله سبحانه يقول: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}[النساء: ٢٩]

وعن أبي هريرة τ ، عن النبي ρ قال: من تَرَدَّى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبدا، ومن تحسى سما فقتل نفسه، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا .[37]

ومن أعظم العقوبات في الآخرة الحسرة والندامة، ولقد ذكر لنا القرآن الكريم حسرة وندامة مضيعي أوقاتهم فيما لا ينفع بل في باطل وإعراض عن الحق، فيتمنون الرجوع إلى الدنيا ليستغلوا أوقاتهم قال تعالى: {وَلَوْ

36() السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: 456).

37() أخرجه البخاري في صحيحه (7/ 139) ، رقم (5779)، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، ومسلم في صحيحه (1/ 103) رقم(175) ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه.



تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (27) بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (28) وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ } [الأنعام: ٢٧ – ٢٩] وقال تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } [المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠]، والحياة ليست عبثاً وضياع أوقات قال تعالى: {قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (112) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (113) قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (114) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} [المؤمنون: ١١٢ – ١١٥].

ومن أقرب الأمثلة لضياع الأوقات شبكات التواصل الاجتماعي والإنترنت وما يصحبها من معاصي ومنكرات ومخالفات شرعية، فنحو 43% ممن تتراوح أعمارهم من 20-29 يقضون أكثر من 10 ساعات أسبوعياً في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي. (38)

المبحث الثالث : منهج القرآن الكريم في علاج الأمراض الاجتماعية المعاصرة .

لا شك أن القرآن متضمن أدوية القلب، وعلاجه من جميع أمراضه، ومقومات سلامة المجتمعات وصلاحها كافة، قال الله عز وجل: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}[يونس: 57] وقال تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}[الإسراء: 82] . فجعل سبحانه كلامه موعظة للناس عامة، وهدى ورحمة لمن آمن به خاصة، وشفاء تاماً لما فى الصدور، فمن استشفى به صح وبرئ من مرضه، فهو علاج لكل الأمراض الحسية والمعنوية ، وإذا ملئ القلب بالقرآن والإيمان لم يكن للأدواء الفتاكة إليه سبيلا. (39) وكان له نوراً قال الله تعالى: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }[الأنعام: 122] . وبالقرآن تحصل طهارة القلب وزكاته التي حرمها المنافقون المرجفون في المجتمعات، قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: 41] .

38() انظر: جمال سند السويدي ، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية ص85 .

39() انظر: ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (15/1، 44)



قال ابن القيم: وبالجملة فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر فإنه جامع لجميع منازل السائرين وأحوال العاملين ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والانابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه، فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكر حتى مر بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو ليلة فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم وأنفع للقلب وأدعى الى حصول الايمان وذوق حلاوة القرآن.[40]

وقبل الشروع في بيان منهج القرآن العلاجي يجب علينا أن نتعرف على أسباب تلك الأمراض الاجتماعية، فتجنبها والابتعاد عنها من العلاج ، وفيما يلي أهمها :

1- البعد عن الله تعالى وضعف الوازع الديني.
2- الجهل وقلة العلم .
3- ضعف مراقبة الله عز وجل والخوف منه .
4- التأثر بالإعلام ووسائل التواصل المعاصرة ومحاكاة ما يُعرض فيها .
5- تقليد غير المسلمين والتشبه بهم .
6- قصور التربية .
7- ضحالة الثقافة الدينية والاجتماعية والأخلاقية والقانونية .
8- خلل المجتمع وسوء البيئة المحيطة .
9- الصحبة السيئة والمخالطة الفاسدة .
10- غياب القدوة الصالحة وندرتها.
11- ضعف الدعوة إلى الله وقلة تبصير الناس بأمور دينهم .

40() ابن القيم، مفتاح دار السعادة (1/ 187)



12- عدم إقامة حدود الله عز وجل وعدم إصدار العقوبات والتعزيرات الرادعة.

المطلب الأول: فتح باب الأمل بالتوبة النصوح والحث عليها .

رحمة الله وسعت كل شيء، ففتح سبحانه باب التوبة لمن زل وغفل فوقع في خطأ وارتكب جُرماً، حتى لا يبقى على خطئه ويصرّ على معصيته ويستمر على فساده، فإصلاحه خير من بقائه متلبساً بمرضه مصراً عليه، ففي هذا حِماية للمجتمع من الأمراض، وحسم لمادة المرض وقطع لنزعة الشرّ، كيف لا وقد وسعت التوبة حتى الكافر، قال تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ}[الأنفال: ٣٨] ، ورحمة الله لا تضيق بالمقبلين وفضله يعمُّ المنافقين إذا تابوا وأنابوا، قال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (145) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا}[النساء: ١٤٥ – ١٤٦]، والأمل مفتوح والرجاء في رحمة الله مرجو، ومن يحول بين العبد وربه ومن يحول بين العبد والتوبة، فلا يأس من مغفرة الله ولا قنوط من رحمته ، يحب توبة التائبين، ويستر على المذنبين، ويطمّع المخطئين في رحمته وجنته .

ورغم عظم ذنب آكل الربا فقد فتح له باب التوبة بأخذ رأس المال والانتهاء من المعاملات الربوية قال تعالى: {وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ }[البقرة: ٢٧٩]، ويغفر الله للعبد زلته ويتجاوز عن هفوته ، إذا تحرّى رحمة الله ولم يصرّ ويجاهر بمعصيته، فيسلك طريق المتقين المصلحين، قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[آل عمران: ١٣٥]، ورغم الذنوب العظيمة التي اقترفها العبد وأثرت أيما تأثير على المجتمع إلا أنه سبحانه فتح له باب التوبة ، قال تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا } [الفرقان: ٦٨ – ٧١]، وعن ابن عباس، أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمدا ρ، فقالوا: إن الذي تقول وتدعو لحسن، ولو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزل: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} ونزل: {قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا



مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: ٥٣][41]، فرغم الفساد وإشاعته في المجتمع من قتل وكفر وفواحش وأكل أموال الناس بالباطل وغير ذلك والإغراق فيها إلى حد الإسراف إلا أن الله فتح باب التوبة وقَبِلَ عباده .

المطلب الثاني : الدعوة إلى الله بالحكمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

إن مرتكبي الجرائم ومقترفي الكبائر بحاجة إلى من يوقظهم من سباتهم، وينبههم من غفلتهم، ويبصرهم من عماهم، ويعلمهم من جهلهم ، لوقوعهم في أعمال تؤثر على المجتمع فتتحول إلى أمراض فتاكة وأدواء قاتلة تقضي على خصائص المجتمع الآمن ومقومات استقراره، فيغدو كالغابة القوي يتسلط على الضعيف، وتضيع الحقوق وتتفكك الأواصر وتُلغى الروابط ، فكم من واقع في معصية ومجاهر بها وداع إليها لا يعي خطورة ما وقع فيه، وجَهِل أثره على المجتمع وغفل عن عظيم جرمه ولم يعلم حكمه، فكان لزاماً دعوته إلى الله بالحكمة واللين ليؤخذ على يده، ويؤخذ بيده إلى النور والصلاح والإصلاح، ولذا كانت الدعوة إلى الله عملا عظيماً ؛ لأنها تؤدي إلى فهم الدين والعمل به، قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[فصلت: ٣٣] ، قال العلّامة ابن القيّم: إذا كانت الدّعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلّها وأفضلها فهي لا تحصّل إلّا بالعلم الّذي يدعو به وإليه، بل لا بدّ في كمال الدّعوة من البلوغ في العلم[42]، وتكون الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}[النحل: ١٢٥] ، وهذا منهج الأنبياء عليهم السلام في دعوة أقوامهم وحرصهم على تطهير المجتمعات من الشرك والأمراض والمعاصي، قال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ

41() أخرجه مسلم في صحيحه (1/ 113)، رقم(193) ، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج.

42() ابن القيم، مفتاح دار السعادة (1/ 154)



تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} [الأعراف: ٨٥ – ٨٦]

وهذا مثال عملي على دعوة الأنبياء بالحكمة ومعالجة الأمراض الاجتماعية عن أبي أمامة: «أن فتى من قريش أتى النبي ρ فقال: يا رسول الله، ائذن لي في الزنا، فأقبل القوم عليه وزجروه، فقالوا: مَهْ مَهْ، فقال: " ادنه "، فدنا منه قريباً، فقال: " أتحبه لأمك؟ " قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: " ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ". قال: " أفتحبه لابنتك؟ ". قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: " ولا الناس يحبونه لبناتهم ". قال: " أفتحبه لأختك؟ " قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: " ولا الناس يحبونه لأخواتهم ". قال: " أتحبه لعمتك؟ ". قال: لا والله يا رسول، جعلني الله فداك. قال: " ولا الناس يحبونه لعماتهم ". قال: " أتحبه لخالتك؟ ". قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: " ولا الناس يحبونه لخالاتهم ". قال: فوضع يده عليه، وقال: " اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه ". قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء».(43)

ومن أساليب الدعوة النصيحة التي يحصل بها الإصلاح ويقوّم الاعوجاج وتحارب الأمراض الاجتماعية، فكانت مهمة رُسُل الله عليهم الصلاة والسلام قال تعالى عن نوح υ: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}[الأعراف: ٦٢]، وعن هودυ:{أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ }[الأعراف: 68] .

والنصيحة في السر أدعى للقبول منها في العلانية، فليس الغرض التشهير والفضيحة والطعن في المنصوح، فهذا نوح عليه السلام اجتهد في دعوة قومه سراً وجهرا ؛ لما فيها من التلطف والتحبب إليهم. والتلميح والتعريض قد ينفع أكثر من التصريح إذا كان المنصوح لبيباً ، وتكون باللين مع الحجة الواضحة والإقناع ،كما خاطب إبراهيم υ أباه، قال الله تعالى على لسانه: {يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا}[مريم: ٤٣]

43() الأصبهاني، أخرجه في: الترغيب والترهيب لقوام السنة (2/ 230)، والهيثمي في: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (129/1) وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح .



والنصيحة تشمل النصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ،فعن تميم الداري τ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" الدين النصيحة ". قلنا :لمن؟ قال " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " (44)

قال ابن حجر رحمه الله: فالنصيحة لله بوصفه بما هو له أهل وطاعته والخضوع له ولكتابه تعلمه وتعليمه وتفهم معانيه وإقامة حدوده والعمل بما فيه، ولرسوله تعظيمه ونصره حياً وميتاً وإحياء سنته والاقتداء به والذب عنه ومحبته، ولأئمة المسلمين إعانتهم وجمع الكلمة عليهم ورد القلوب النافرة إليهم ودفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن، ولعامة المسلمين الشفقة عليهم والسعي فيما يعود نفعه عليهم وتعليمهم ما ينفعهم وكف وجوه الأذى عنهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه .(45)

ومن النصيحة توعية الفرد والمجتمع عن الجرائم الالكترونية، والتحذير من سلبياتها وغرس القيم العليا والرقابة الذاتية والمعارف العلمية في نفوسهم.

والقرآن الكريم يقرر أيضاً أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما فيه من التواصي بالخير والحث عليه والتحذير من الشر وبيان خطره، ففيه قوام المجتمعات وحمايتها من الأمراض أن تحل فيها وإذا وقعت أن تسري في أفرادها، قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } [آل عمران: ١١٠] ، وقال تعالى: {فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ }[هود: ١١٦]، ينهون أهل المعاصي عن معاصيهم، وأهل الكفر بالله عن كفرهم به، وأهل الفساد عن فسادهم، فَيَطْهُرُ المجتمعُ من الأمراض ، وأما المجرمون فمجرمون على أنفسهم ومجتمعهم وأسرهم وديارهم، فإن العذاب لما حلَّ حَلَّ بالجميع: قُلِبتَ الديار وتضرر المجتمع والأفراد والأسرة والدواب والشجر والحجر من تلك المعاصي التي كانوا يفعلونها. فما كان ليهلكها بظلم وأهلها مصلحون .

44() أخرجه مسلم في: صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة رقم (55).

45() بتصرف: ابن حجر: فتح الباري 138/1 ، وانظر: ابن رجب: جامع العلوم والحكم 222/1 .



قال الإمام أبو حامد الغزاليّ: إنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدّين، وهو المهمّ الّذي ابتعث الله له النّبيّين أجمعين، ولو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطّلت النّبوّة واضمحلّت الدّيانة وعمّت الفترة وفشت الضّلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتّسع الخرق وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلّا يوم التّناد وقد كان الّذي خفنا فإنّا لله وإنّا إليه راجعون . (46)

ومما يسمح بانتشار الأمراض الاجتماعية ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتقاعس عن الوقوف في وجه المفسدين ومدافعة شرهم وكيدهم للمجتمعات قال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}[المائدة: ٧٨ – 81] ، وقال صلى الله عليه وسلم :«من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(47).

المطلب الثالث : العلاج بالتربية والقدوة الحسنة في المجتمع .

التربية الإسلامية لها الأثر الكبير في تنمية الأخلاق وتعديل السلوك، فها هو القرآن الكريم يعاتب الصحابة ψ، عن ابن مسعود قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ}[الحديد: 16] إلا أربع سنين.(48)، يربيهم القرآن على محاسن الأخلاق والبعد عن مساوئها من خلال القصص القرآني كوصايا لقمان لابنه .

والقدوة من حيث هي متابعة من المقتدي للمقتدى به في فعله، ويراد منها في المعنى الأسوة والتقليد والمحاكاة والتشبه، والقدوة من حيث المقتدى به نوعان: قدوة صالحة وقدوة سيئة، ولا يقتدي المرء إلا بمن أحبه وأعجب به وأكبره في نفسه، وتكون القدوة في الأقوال والأفعال والمواقف .

46() الغزالي، إحياء علوم الدين (2/ 306)

47() أخرجه مسلم في صحيحه (1/ 69)، رقم (78)، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان.

48() أخرجه مسلم في صحيحه (4/ 2319) رقم (24) ، باب في قوله تعالى: [ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله]



فالقدوة الحسنة لها الأثر البالغ في التأثير على الآخرين، فالداعية المتصف بالصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة والآداب الإسلامية لاشك أنه سيكون له الأثر الكبير في الناس عامة وفي أصحاب المعاصي والمخالفات خاصة في اقتدائهم وتأسيهم به، وكذلك المربي الناجح الذي يربي بالفعال أكثر أثراً ممن يربي بالأقوال ، وهذا ملموس من الأب والمعلم .

وإذا كثر القدوات في المجتمع قلّ المخالفون ومرتكبو الجرائم والمتلبسون بالأمراض الاجتماعية.

وقد أمر الله المؤمنين أن يتخذوا رسول لله صلى الله عليه وسلم أسوة وقدوة لهم في عقيدتهم وأخلاقهم وسلوكهم وعباداتهم قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[الأحزاب: ٢١]، ومن دقيق المعنى في هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه جعل الأسوة في رسول الله ρ ولم يحصره في وصف خاص من أوصافه أو خلق من أخلاقه أو عمل من أعماله الكريمة وما ذلك إلا من أجل أن يشمل الاقتداء أقواله عليه الصلاة والسلام وأفعاله وسيرته كلها فيقتدى به صلى الله عليه وسلم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ويقتدى بأفعاله وسلوكه من الصبر والشجاعة والثبات والأدب وسائر أخلاقه كما يشمل الاقتداء بأنواع درجات الاقتداء من الواجب والمستحب وغير ذلك مما هو محل الاقتداء .[49]

فالقدوة محط أنظار الناس فإن كانت خيرة طيبة ينظر إليها المقصرون فيرون رأي العين الحياة السعيدة والاطمئنان الأسري وصفاء القلب والتعاون الاجتماعي والاعتدال الاقتصادي فتتطلع إليها النفوس وتتقرب إلى معرفتها والجلوس معها، وسلوك مسلكها والاقتداء بها.

والنفوس مجبولة على الانتفاع والاقتداء بمن وافق فعله قوله ، وفي المقابل عدم الاقتداء بمن خالف عمله قوله، ولذا قال شعيب عليه السلام لقومه: {يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}[هود: ٨٨]

والقدوة الأولى رسولنا صلى الله عليه وسلم في أخلاقه من كرم وصبر ورحمه ولين وقوة في الحق وغضب لمحارم الله ورأفة ورحمة بالمؤمنين، وفي عبادته من حسن أداء وخشوع وطول قيام وتلذذ بها، وفي زهده وخوفه

49() انظر: ابن حميد، القدوة مبادئ ونماذج ، ص 5 .



من الله، وحتى في تعامله مع المشركين، ولذا وصفه الله بأبلغ وصف فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤] ثم ذكر الله عز وجل رسله الذين اصطفاهم واختارهم، وقد أمر الله نبيه أن يتخذهم قدوة فبعد أن ذكر بعضهم في سورة الأنعام قال: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ }[الأنعام: ٩٠]. ولنتأمل كيف كان سلوكه ρدعوة إلى الإسلام وتربية لأصحابه فبلّغوا هذا الدين في كثير من الأمصار بالقدوة الحسنة .

والعزلة عن المجتمع والانقطاع عنهم تُفقد الاستفادة من التربية والقدوة الحسنة وهذا يكون بالعكوف على شبكات التواصل الاجتماعي والإنترنت فيضعف إدراكهم لتوجيهات الآباء ويقل تأثرهم بقيم الأسرة والمجتمع .

المطلب الرابع : العلاج بإقامة الحدود الشرعية .

زجر القرآن الكريم الفساد وأهله ومقت كل أمر لا يستقيم به المجتمع، وحكم بالعدل في جميع الأمور، ومن ذلك إقامة الحدود الشرعية التي يحصل بها الفلاح في الدنيا والآخرة، وبتركها يحل الخسار، قال تعالى: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: 49، 50] وما يعيشه العالم اليوم من ظلم وطغيان، وتمسك بقوانين لا تتوافق مع مصالح المجتمعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية والأخلاقية مما أدى إلى انهيار الأسرة وتفككها وفقد التواصل والترابط والتكافل، حتى فقد الإنسان آدميته في بعض المجتمعات، مما يزيدنا يقيناً أنه لا يصلح أي مجتمع إلا بنظام إسلامي، قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ}[المائدة: ٤٨]

ولقد صور لنا ذلك جعفر بن أبي طالب τ في جوابه للنجاشي الفرق بين مجتمع يغلب عليه الطغيان ومجتمع مبني على العدل، فقال: أيها الملك كنا قوماً أهلَ جاهلية، نعبدُ الأصنام ونأكل المَيْتَة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونُسيء الجوار ويأكلُ القوِيُّ منَّا الضعيفَ، فكنَّا على ذلك حتى بعث الله إلينَا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقَه وأمانته وعفافه. فدعانا إلى الله، لنوحّدَه ونعبده ونخلعَ ما كنَّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه



من الحجارة والأوثان، وأمَرَنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكفّ عن المحارمِ والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزّور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام... . (50)

فكان في شرع الله تعالى إقامة الحدود التي بها تحفظ بها الأنفس وتحقن الدماء وتؤدى الحقوق وتصان الأعراض وتقل الجرائم، ولا يُسطى على الأموال والممتلكات؛ وبتعطيل حدود الله في الأرض ينتشر الفساد والمفسدين في المجتمعات قال تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} [الإسراء: ١٦]، وفي بيان خطورة المفسدين على قلتهم قال تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} [النمل: ٤٨]، فلا شك أن إقامة الحدود الشرعية ردع للمجرمين والمفسدين وقطع لدابرهم وإيقاف لجرأتهم على انتهاك حقوق المجتمع ومنع تسلطهم، وليكونوا عبرة لغيرهم، قال أبو هريرة τ إقامة حد بأرض خير لأهلها من مطر أربعين ليلة. (51)

ولقد سمى الله القصاص حياة قال تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة: ١٧٩]، قال ابن القيم: وذلك لأن القاتل إذا توهم أنه يقتل قَصَاصاً بمن قتله كفّ عن القتل وارتدع، وآثر حب حياته ونفسه. فكان فيه حياة له ولمن أراد قتله.

ومن وجه آخر: وهو أنهم كانوا إذا قتل الرجل من عشيرتهم وقبيلتهم قتلوا به كل من وجدوه من عشيرة القاتل وحيّه وقبيلته. وكان في ذلك من الفساد والهلاك ما يعم ضرره، وتشتد مؤنته، فشرع الله تعالى القصاص، وأن لا يقتل بالمقتول غير قاتله. ففي ذلك حياة عشيرته وحيّه وأقاربه. ولم تكن الحياة في القصاص من حيث إنه قتل، بل من حيث كونه قصاصا، يؤخذ القاتل وحده بالمقتول لا غيره، فتضمن القصاص الحياة في الوجهين. (52)

50() أخرجه أحمد في المسند (2/ 357)، وانظر: ابن هشام السيرة النبوية (1/ 336) . .

51() المحاملي، الأمالي رواية ابن مهدي الفارسي (ص: 35)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (463/1).

52() ابن القيم، تفسير القرآن الكريم (ص: 145) .



وحتى لا يعتدي أحد على أحد وليسود الأمن والأمان قال تعالى: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: ٤٥]

بل حارب القرآن شتى أنواع الفساد ليبقى المجتمع سالماً من الأمراض المهلكة قال تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٣٣]

إن تحديد المسؤولية الجنائية عن جرائم الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي والعقوبات المترتبة عليها وإيضاحها أصبح ضرورياً، ولذا عقد المؤتمر الخامس عشر في البرازيل عام 1994م والذي وضع عدة توصيات حول جرائم الإنترنت ومراقبتها، وإن في الشريعة الإسلامية ما يغني عن تلك القوانين، فالشريعة كفيلة بتحديد الجريمة والعقوبة المترتبة عليها سواء كانت حداً أو تعزيراً، ومع ذلك فلابد من أسس تنظيمية لتحديد الجهة المخولة للتعامل مع جرائم الإنترنت، ولقد كشفت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بعض الإجراءات الأمنية لاستخدام شبكة الإنترنت في السعودية لردع مرتكبي الجرائم والحد منها. [53]

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وبعد:

فقد منّ الله عليّ بكتابة هذا الموضوع الذي يعالج شيئا من أمراض المجتمع معتمداً على كتاب الله وإظهار منهج القرآن وحاجة البشرية إلى تطبيقه ليسعدوا في الدنيا والآخرة.

ونخلص من هذا البحث إلى ما يلي :

1- أن سبب الأمراض الاجتماعية هو البعد عن كتاب الله والعمل به.

2- اختلاف الأمراض في المجتمعات بحسب قربها وبعدها عن القرآن الكريم .

3- أن بداية نشوء الأمراض الاجتماعية من أمراض القلوب وعللها .

4- أن الإسلام حفظ الكليات الخمس: الدين والنفس والنسل والعقل والمال، وحارب كل ضرر يمسها.

---

(53) انظر: محمد المنشاوي، جرائم الإنترنت في المجتمع السعودي ص 40-46 بتصرف.



5- أن القرآن الكريم قبّح أمراض المجتمعات ونفر منها .

6- إقامة الحدود الشرعية حفظ للمجتمعات من مزالق الظلم والطغيان والتفكك .

7- وقوع الأزمات الطاحنة والكوارث المدمرة والاحتراب والتشرذم والخلاف في المجتمعات بسبب البعد عن منهج القرآن الكريم وتعاليمه.

8- منهج القرآن الكريم وأحكامه صالحة لكل المجتمعات، فهو الحلّ لما تعانيه من الأمراض.

9- ضرورة بإظهار منهج القرآن الكريم في رعاية المجتمعات وحفظها في مختلف وسائل الإعلام ولكل المجتمعات .

وأخيراً أشكر الله أولاً وأخراً ، فله الفضل والمنة على ما وفق وأعان وسدد ..

ومهما بُذل من الجهد فإن القرآن لا تنتهي عجائبه ولا تنقطع فرائده ولا تنضب كنوزه ، وأرجو من الله أن أكون قد وفقت في عرض الموضوع بما يناسبه ، و لا أدعي الكمال ، وما كان من صواب فمن الله .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ،،،،

فهرس المراجع

1) ابن قيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ت: مشهور بن آل سلمان، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة: الأولى، 1423 هـ

2) ابن قيم الجوزية ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المحقق: محمد الفقي،الناش: مكتبة المعارف،الرياض .

3) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

4) ابن ماجه محمد القزويني، السنن ، المحقق: شعيب الأرنؤوط وغيره،الناشر: دار الرسالة العالمية،الطبعة: الأولى، 1430 هـ

5) أبو الحسن الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: مجموعة من المحققين،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ

6) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين،الناشر: دار المعرفة – بيروت

7) أبو داود سليمان السِّجِسْتاني، السنن، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل ،الناشر: دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، 1430 هـ



8) أبو عبد الله البغدادي الحسين المحاملي، أمالي المحاملي، المحقق: حمدي السلفي،الناشر: دار النوادر ،الطبعة: الأولى 1427 هـ - 2006 م

9) أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي

10) أحمد بن حجر، الزواجر عن اقتراف الكبائر ، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1407هـ -

11) أحمد بن حنبل ، المسند، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م

12) أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى ،حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي،أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م

13) إسماعيل بن محمد الأصبهاني، الترغيب والترهيب، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى 1414 هـ - 1993 م

14) جمال سند السويدي ، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية ، ط 1، 2013م

15) زين الدين بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، 1422هـ - 2001م

16) صالح بن حميد، القدوة مبادئ ونماذج، الناشر: موقع وزارة الأوقاف السعودية

17) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،المحقق: عبد الرحمن اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ

18) محمد الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)

19) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : 1415 هـ -

20) محمد الأمين الشنقيطي، العذب النَّمير من مجالس الشّنقيطي في التفسير، المحقق: خالد بن عثمان السبت،الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة،الطبعة: الثانية، 1426 هـ

21) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس،سنة النشر: 1984 هـ

22) محمد المنشاوي، جرائم الإنترنت في المجتمع السعودي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض 1434هـ . pdf



23) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م

24) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير ،الناشر: دار طوق النجاة ،ط:1، 1422هـ

25) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م

26) محمد بن عيسى، الجامع الكبير - سنن الترمذي،المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت،سنة النشر: 1998 م

27) مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،المحقق: محمد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

28) نوال بنت علي قيسي، بعض جرائم الإنترنت الموجهة ضد مستخدمي الإنترنت ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .pdf

29) نور الدين الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ.

